م.م ميـسـم عبـد الحســـن حيـــدر

المرحلة الرابعة / فقـــه اللغـــة

maysam.abdulhasan@uomustansiriyah.edu.iq

التعريـــب

ادى اتصال العرب قبل الاسلام بالامم المجاورة اتصالا ماديا وثقافيا وسياسيا , الى ظهور الفاظ مستخدمة لم يكن للعرب ولا للغتهم عهد بها من قبل في مختلف نواحي الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعلوم والاداب والدين والزراعة ...

فقد كانت العلاقات وثيقة منذ اقدم العصور بين العرب والامم المجاورة لهم عن طريق الهجرة والتجارة ...وكان من نتيجة ذلك انتقال طائفة من الالفاظ الى العربية.على سبيل المثال كانت الجزيرة العربية محط القوافل الشرقية والغربية وكانت كل قافلة تحمل بضائع واسماء لهذه البضائع , فتحل في الجزيرة او يبقى اثرها في لغتها. وقد ادى كثرة استعمال الناس لهذه الالفاظ , وتطاول الزمن عليها في كلامهم وصوغ اكثرها باساليب العربية واوزانها , الى ان تصبح جزءا من العربية وربما نسي اصلها الاجنبي.

وليست اللغة العربية في ذلك بدعا من اللغات , اذ تخضع في الغالب الكلمات المقتبسة للاساليب الصوتية التي اقتبستها فيتغيرنظامها الصوتي وطريقة نطقها وتبتعد عن صورتها القديمة.

ويطلق على هذه الظاهرة اسم (التعريب) الذي يعني في الاصطلاح اللغوي : جعل اللفظ الاجنبي عربيا والتغيير فيه بالزيادة او النقصان والابدال في الاصوات ليجري بحسب ابنية العربية ويوافق اصواتها و يكون مشابها للالفاظ العربية.

وهناك من فرق بين الالفاظ المعرَبة والالفاظ الدخيلة , فالدخيل عنده هو اللفظ الاجنبي الذي دخل العربية دون تغيير, والمعرب هو اللفظ الاجنبي الذي غيره العرب بالنقص او الزيادة او القلب. ومن اللغويين من لم يشترط التغيير في اللفظ الاجنبي فقال: ان التعريب هو ان تتكلم العرب بالكلمة الاجنبية مطلقا, فلم يميز بين الدخيل والمعرب.

وقد دلت البحوث على ان العرب قد اقترضت قبل الاسلام من اللغات الشرقية كالآرامية والفارسية والحبشية والعبرية والهندية -السنسكريتية- كما اقترضت من اليونانية. وهذا ان دل على شئ فانما يدل على قدرة العربية الفائقة على استيعاب الجديد من الالفاظ وصوغها باساليبها لتكون جزءا منها , معبرة عن شؤون الحياة المختلفة.

ومن امثلة الكلمات المعربة : لفظة (الجوز) كانت تنطق في الاصل (كوز) فغير فيها ليستدل بذلك على انها معربة , ولفظة (مهندس) التي كانت (مهندز) فصيرت الزاي سينا ؛ لانه ليس في كلام العرب زاي بعد دال .

اما في القران الكريم فقد اثبتت البحوث اللغوية وجود المعرب فيه , من ذلك (اباريق – سجيل – استبرق – دينار – ياقوت – مسك) المعربة من الفارسية , ومن اليونانية (الرقيم – الصراط – القسطاس – الشيطان – ابليس) , ومن الحبشية (جهنم – ملائكة – اخدود), ومن التركية القديمة (غساق) , ومن الهندية (مشكاة) ...فقد اشتمل القران الكريم على الالفاظ المعربة كونه نزل باللغة العربية والعربية كباقي اللغات الانسانية تؤثر وتتأثر بغيرها من اللغات.

سمات الكلمات المعربة والدخيلة :

هناك سمات وضعها اللغويون , تميز المعرب والدخيل من العربي وتفرق بين النوعين , منها:

1- خلو الكلمات الدخيلة الرباعية والخماسية من حروف الذلاقة وهي (ب – ر – ف – ل – م – ن) , ومعنى ذلك ان الخماسي والرباعي الذي فيه واحد من هذه الاصوات عربي وليس دخيلا.

2- اجتماع حرفي القاف والكاف في كلمة واحدة غير جائز في العربية , وكذلك الجيم مع القاف لا يأتلفان الا بفاصل لازم , ويكون ذلك في الكلمات المعربة ومنها كلمة (المنجنيق) فهي غير عربية لاشتمالها على القاف والجيم.ولاتجتمع صاد وجيم في الكلمات العربية مثل : (صولجان) فهي مما اقرضته العرب.ولاتجتمع زاي و ذال مع السين في كلمة عربية , كما في كلمة (ساذج) فهي معربة , كذلك لاتكون طاء مع جيم في لفظ عربي , فكلمة (طاجن) تعد اعجمية ومعناها :شئ يقلى عليه.واجتماع الباء والسين والتاء , كما في (البستان) .

3- قال الخليل: مافيه (نر) ليس عربيا , مثل: النرجس والنرد.

4- اذا خرجت الكلمة عن الاوزان العربية ,فليست من العربية , مثل :ابريسم و آمين , على وزن (افعيلل)و (فاعيل) وهذان الوزنان غير موجودين في اوزان الاسماء العربية .

5- ليس في كلام العرب اسم مفرد ثالثه الف بعدها حرفان مثل : سرادق و جوالق.

الى غير ذلك من ضوابط وسمات ميزوا بها الدخيل والمعرب من العربي.وكما ان العربية اقترضت من عدة لغات الا انها اقرضت كثيرا من اللغات كذلك وتأثيرها ظاهر في كثير من اللغات الشرقية وخاصة الفارسية والتركية والكردية والارمنية وغيرها, وتأثيرها في اللغات الاوروبية واضح ايضا, يتجلى في عدة لغات مثل:الانكليزية والاسبانية والبرتغالية والالمانية وغيرها .

التعريب في العصر الحديث:

ان النهضة اللغوية الحديثة بدأت في الربع الاخير من القرن التاسع عشر للميلاد ووقد ظهرت بعد ذلك حركة للترجمة والتعريب ولاسيما فيما يتعلق بالمصطلحات العلمية التي اوجدتها العلوم الحديثة ,وكان لزاما على العرب ان يعملوا جاهدين على ايجاد مقابل لهذه المصطلحات فنشط العلماء يولون الامر اهميته .

وبعد تاسيس المجمع اللغوي العراقي ومجمع اللغة العربية في مصر كان قرار المجمعين باباحة التعريب خطوة مهمة في قبول العربية للمصطلح الجديد , مع ضرورة التقييد في مسألة تعريب اللفظ الاجنبي فهو مرهون بحالة فقدان البديل العربي المؤدي لمعنى ذلك الاجنبي , اما حين يتوفر اللفظ العربي فالحفاظ على العربية يوجب الا يعدل عنه الى الاجنبي . فلاينبغي ان يعدل عن مثل : ذاتي وتلقائي وحركي الى اوتوماتيكي و داينميكي , اذ ان اللفظتين العربيتين المذكورتين تفيان بالغرض وتؤديان المعنى المراد .

وقد اباح هذا المبدأ تعريب كلمة television ب(تلفاز)جريا على طريقة العرب في صوغ اسم الالة اذ هو يرد في كلامهم بوزن مفعال كما في : ميزان و مكيال .

وليس من الصحيح ترك اللفظة الاجنبية بغير تعريب لها او ترجمة , فاذا استعصت الترجمة , يصار الى التعريب ولايترك اللفظ الاجنبي على حاله ويذكر دون ما يقابله الا عند الاضطرار . ذلك ان لغتنا العربية مليئة بالالفاظ الدالة على الالفاظ والمصطلحات الاجنبية .

ومع ذلك نجد عددا من المترجمين مايزالون يتمسكون باللفظ الاجنبي مع وجود البديل العربي , فكلمة machine تعني الالة , ولكن اكثرالمترجمين يعدلون عن هذه الكلمة العربية الى كلمات مقاربة للاجنبية , فمرة يكتبونها (ماكنة) واخرى (ماكينة) وثالثة (مكينة) , وهناك من يعدل عن كلمة (محرك) الى (موتور) في مقابل كلمة motor ...

ان اختلاف الترجمات في المصطلحات وغيرها قد يسبب فوضى في الترجمة , اذ ترد على القارئ عدة مصطلحات في كتب وبحوث ومقالات متنوعة او مما يسمعه من المذياع او التلفاز , ومن هنا لابد من توحيد هذه المصطلحات وعلى المجامع اللغوية ان تاخذ دورها في ذلك وان تسارع الى درس المصطلحات العلمية المنتشرة بين الناس .

وهناك من يرى ان تترك هذه المصطلحات الى الباحثين والمترجمين بما فيها من اختلاف لان الذوق العام والخاص كفيلان بانتقاء الاصلح منها وطرح ماسواه , وبما ان ظاهرة الانتقاء ماتزال حية في اللغة , على اساس ان اللغة ظاهرة اجتماعية فمثلا اختار الذوق العام والذوق اللغوي الخاص كلمة (سيارة) دون كلمة (اوتومبيل) وقد اميتت هذه الكلمة الاجنبية واستبدلت بها كلمة فصيحة جدا هي (سيارة) وغير ذلك كثير .

بذلك يكون التعريب للالفاظ التي يعجز عن ايجاد مقابل لها في العربية ولا نلجأ اليه الا عند الضرورة , اذ ينبغي الا نهجر العربي ونستعمل الاجنبي ,لنحفظ للغتنا وجهها العربي المشرق .